سلسلة دمـــاء الرعـــب

الجزء الثاني

آكـــلي

لحـــوم البشـــر

تأليف

مهندس/صبحي سليمان

دار الروضة
للنشر والتوزيع





Dar El-Rawdah.
2Darb El-Atrrak. El-Azhar

مقدمة

الرعب ...

هو أفظع شئ يتعرض له الإنسان ...

الدماء ...

هى أغلى ما بالجسم وأثمنه ...

وماء الرعب ...

هى سلسلة قصصية تهتم بعالم الميتافيزيقا وما وراء الطبيعة ... تجعل من القارئ البطل المغوار الذى يصارع الأشباح والأرواح وعالم الغيبيات ... كل ذلك فى إطار شيق ومثير فى نفس الوقت كى يحظى القارئ فى النهاية على متعة القراءة ولذة الإثارة ممتزجة فى إطار المغامرة ...

هذا وأتمنى أن تنول تلك المجموعة المتميزة القبول والإعجاب من القارئ المصرى والقارئ العربى ...

مع تحياتى

مهندس / صبحى سليمان

اندفع السكين إلى قلبه مباشرة.. كـــاد الســكين أن يقتلع قلبه اقتلاعاً من مكانه ولكنه أمسك بمعصــــم الرجــل الغليظ الوجه الذي أراد قتله.. ولكن باءت محاولته بالفشــل فقد انغرس السكين الحاد فى قلبه وخرج الدم متدفقاً وكأنـــه بركان ثائر بل إنه أكثر من ذلك فهو أشبه بنهر صغير مــن الدماء يخرج من جسد هذا الفتى ذو العشرين ربيعاً..

سال لعاب الرجل الغليظ الوجه عندما شاهد منظــر الدم وتحسس حرارته فوجده طازجا.. ففتح فمه واقترب من جسد صديقه الضعيف كى يلتهمه فاستطالت أنيابه فجأة حتى بدا وجهه أشبه بأسد جسور وجد وليمته بعد طول انتظار...

أدخل الرجل الغليظ الوجه يده في جســد ضحيتــه ليستخرج قلبه الغض والذى مازال ينبض داخل جســـده إلا أنه انتزعه من مكانه انتزاعة قوية جعلت صديقــه الملقــى على الأرض يتأوه ويتألم بصوت كله قسوة وألم ...

أمسك الرجل بالقلب فى يده فوجده ينبض فغـــرس فيه أنيابه المتعطشة للدماء فاقترب عدد آخر مـــن الرفقـــاء ليشاركوه فى تلك الوليمة البشرية وجميعهم غرسوا أنيابـــهم الحادة فى جسد الضحية .. الكل شارك فى تلك الجريمـــة.. جميعهم قتلوه وأكلوه.. كل شئ فى جسده قد مات إلا عينيـــه فإن بريقهما مازال موجودا.. مازال يرى أصدقائـــه وهـــم يأكلونه..؟! ولكن أحد القتلة لاحظ ذلـــك فـــأخرج خنجـــره وغرسه فى مقلة عينيه ..

وكانت صرخة قوية تلك التى صرخها "تود" فـــى سريره الموجود فى حجرة منزلـــه القـــابع فـــى أحضـــان العاصمة الإنجليزية لندن.. حقا إنه موجود فى أفقر أحيائـــها وهذا لا يمنع أن تكون الصرخة مدوية أفزعت والدته المسنة فانطلقت على الفور للاطمئنان على ابنها الحبيـــب "تـــود" والذى مازال فى ريعان شبابه فوجدته كان يحلم.. ولكن مـــا كان يحلمه ابنها ليس كأى حلم فإنه نفس الحلم الذي يتكـــرر باستمرار بين الحين والآخر..

إنها تتألم مما حل بابنها الصغير الذى لم يتجـــاوز العشرين من عمره ولكن ماذا تفعل فإنها تقف عاجزة أمـــام تلك الأحلام المزعجة ..

كم تمنت أن تنتزع كل تلك الأحلام وتأخذها لنفسها لتبعدها عن ابنها الوحيد.. ولكن ما باليد حيلة فإنها إرادة الله .. فالحمد لله علي نعمائه عينا ...

مسحت الأم على جبين صغيرها "تود" الذى كـــان يتصبب عرقاً وجسده النحيل مـــازال يرتجــف مــن ذلــك الكابوس المؤلم وابتسمت ابتسامة عذبة لم تستطع مـــــها أن تمنع دمعة خفية خرجت خلسة من مقلتيها شفقة ورحمة منها علي ذلك العذاب المتكرر الذى يلاقيه ولدها بيـــن الحيــن والآخر، وأخيراً تحدثت معه بصوت عذب خفيض قائلة :

ــ أهو نفس الحلم الذي يزعجك منذ أكـــثر مــن شهر..؟!

أجابها "تود" بهز رأسه تعبيراً عن الإيجاب ، فمررت الأم يدها الحانية على شعره وهى تقول:

ــ هل أنت خائف من ذلك الحلم ..؟!

نظر "تود" إلى عين والدته الزرقاء ليجد فيهما الحنان والشفقة تطل منهما فرد عليها بحسم كى لا يزعجها قائلاً:

ــ إننى أكون خائفاً فى الحلم فقط .. أما عندما أستيقظ فكل شئ يذهب إلى حال سبيله وقوة الشباب وثقة الرجولة تعودان إلىّ مرة أخرى..

أمسكت الأم بيد وليدها الوحيد وهى تقول:

ــ إننى خائفة من تلك الرحلة التى ستذهب إليها و.. وضع "تود" يده على فم والدته قبل أن تستكمل حديثها وابتسم إليها وهو يقول:

ــ أرجوك يا أمى إننى لن أدعك تعيشين فى ذلك الفقر وأقف مكتوف الأيدى أشاهد ما يجرى من حولى من

أحداث ولا أستطيع أن أتدخل.. إننى أصبحت رجلاً يا أمـــاه وقد آن الأوان لأتكفل بمصاريفك.. فإن أبى رحمة الله عليه قد أنجب رجلاً وها أنا ذا .. وأنت تعلمين ذلـــك .. ألســـت رجلاً فى نظرك يا أماه..؟!

ابتسمت الأم من دعابة ابنها العزيز وهى تقول:

ــ أنت أحن وأجمل ولد أنجبتـــه أم علـــى ظـــهر الأرض.. وزرفت الأم الدموع وهى تحتضن ابنها العزيـــز الذى ربت على ظهرها وهو يقول:

ــ حسناً يا أمى إن القبطان "تود" ابنك قـــد حـــان ميعاد رحيله.. فهل تأذنين لى بالرحيل..؟!

ابتسمت الأم من مزاح ابنها وردت عليـــه وهـــى تمسح دموعها قائلة:

تمام يا أفندم.. نسمح للأمير "تود" بأن يركب البحر مع أصدقائه ولكن بشرط..؟!

رد عليها "تود" مستفسراً:

ـ وما هذا الشرط يا أماه..؟!

ـ الشرط الوحيد أن يعود الأمير "تـــود" بأســـرع وقت ممكن لأن أمه ستشتاق إليه كثيراً.. فهل هذا واضـــح أيها الأمير..؟!

ابتسم "تود" من مزاح أمـــه فوضـــع يـــده كتحيـــة الضابط أمام عينيه وهو يقول:

ـ تمام يا أفندم.. عُلم وسينفذ.. ســـأرجع بأســـرع وقت كى أطمئن على أجمل أم فى تلك الدنيا.. وضحكـــت الأم ووليدها "تود" كثيراً أثناء ارتدائه لملابسه.

فقبل أمه واحتضنها وأخيراً ذهب لملاقاة أصدقائـــه على الشاطئ ليخوضوا معاً عـــذاب ذلـــك البحـــر الكبـــير ليرجعوا بالربح الوفير لأسرهم..

ودخل "تود" الميناء فوجد قبطان المركب "جيتـــس" فى حالة مزرية ذلك لأنه قد احتسى الكثير مـــن الشـــراب طوال الليل فسكر سكراً لا يحسد عليه حيث إنه كان غـــير

قادراً على وضع قدميه فى اتجاه واحد فكلما أراد الوقـوف والمشى خطوات قليلة فقد توازنه ووقع أرضاً مرة أخرى...

سلم "تود" على "جيتس" فرد عليه "جيتس" التحيـة بإعياء شديد..

فتعجب "تود" من هذه الحالة التـى وصـل إليـها "جيتس" فوضع يده على ظهره وهو يحدثه قائلاً:

ــ ماذا حدث لك يا كابتن؟!.. منذ متى وأنت هنا؟!

نظر "جيتس" إلى تود وكأنه يراه لأول مرة فقال له مستنكراً إياه:

ــ من أنت أيها الشاب؟!

ضحك "تود" من كلام "جيتس" حيث إنهما من نفس المنطقة وهو يعرفه تمام المعرفة ولكن الخمر قـد لعبـت برأسه فجعلته غير مدرك لما يدور حوله.. فوضـع "تـود" نظره فى عين "جيتس" وهو يقول:

ــ إننى "تود".. إننى أسكن بجوار منزلك مباشرة.. انظر إلىَّ جيداً هل تتذكرنى؟!.

نظر جيتس إلى "تود" نظرة كلها اســـتنكار وهــو يقول:

"تود".. نعم.. نعم.. تذكرتك.. هيا إذهب واستفســر عن السبب الذى جعل البحارة يتأخرون فالشمس قد أوشكت على الغروب ولم نبحر بعد.. ضحك "تـــود" مـــن حديـــث الكابتن "جيتس" فقال له وهو مازال يضحك:

ــ إن الشمس لم تشرق بعد يا كابتن حتى تغرب.. إن النهار لم يبدأ بعد فالشمس ستشرق خلال عشر دقــــائق نظر "جيتس" إلى السماء ليتأكد من كلام "تـــود" فوجــد أن تباشير الصباح أوشكت على الظهور وأن الشمس لم تشـرق بعد.. فنظر "جيتس" إلى "تود" وهو يمد له يده قائلاً:

ــ اعطني يدك يا "تود"..

فأعطاه "تود" يده فقام "جيتس" من علـــى الكرســـى الخشبى واحتضن "تود" وهو يقول:

ـــ إننى أريد منك طلباً..

ـــ وما هو هذا الطلب نظر "جيتس" إليه وهو يقول:

ـــ أريد أن تصب على رأسى كمية كبيرة من الماء البارد حتى أستيقظ..

ضحك "تود" من حديث الكابتن "جيتس" وهو يقول:

ـــ حسناً يا كابتن.. تحت أمرك..

أحضر "تود سطلاً كبيراً من الميـــاه وقـــذف بـــه الكابتن "جيتس" فصرخ "جيتس" من برودة المياه وأحس بأنه استيقظ فجأة من نوم عميق..

تنبة "تود" و "جيتس" لضحكات صادرة من شـخص واقف على مسافة ليست ببعيدة عنهم فنظرا إليه جيداً فإذا به "سلفر" صديقهم الثالث الذى كان راكباً عربة الجياد العتيقـــة التى يمتلكها.. فإنه يعمل عليها فى الأوقات التى لا تكـــون

موسماً للصيد أما فى أوقات الصيد فإنه يعطيها لجـــار لـــه يعمل إسكافياً..

صعد "سلفر" على سطح المركب وسلم على "تـــود" والكابتن "جيتس" والذى كان مبتلاً وبـــدأت أنفـــه تصـــاب بالزكام بسبب برودة الجو وابتلال ملابسه..

أشار "سلفر" إلى شخص جالس بداخل عربة الجياد فأشار له ذلك الرجل وصاح فى الجياد وضرب بكرباجه فى الهواء فأصدر صوتاً مدوياً ألهب الجياد وجعلـــها تنطلـــق مسرعة فى طريقها..

ثم بعد قليل جاء "جون" ذلك القصير الماكر الـــذى كان يقضى الليل فى إحدى حانات المدينـــة مـــع صديقتـــه العزيزة والتى تعتز بصداقته مادام هو موجوداً أما عندمـــا يكون فى رحلة الصيد فإن كـــل رجـــال المدينـــة يكونـــوا أصدقائها و"جون" نفسه يعرف ذلك ولكنه لا يكترث بـــهذا كثيراً فالمهم عنده أنها تكون له عندما يكون موجوداً..

اقترب "جون" من الكابتن "جيتس" المبتل فضحـــك عليه كثيراً لكن البحارة وجدوا أن "جون" أيضاً سكراناً فإنــه ليس فى حال أفضل من حال "جيتس" وكان الحـــل تلقائيـــاً وسريعاً حيث كان سطل المياه قد انقذف فى وجهة فى أقــل من ثوان.. فوقف مع الكابتن "جيتس" على ظهر المركـــب لتجف ملابسهما والزكام بدأ يتسلل إلى أنفيهما...

وبدأت الرحلة وأقلعت السفينة من مينائها العتيـــق بإنجلترا واتجهت إلى أعماق المحيـــط الســحيقة لتصـــارع أمواجه المتلاطمة كى يحظى ربانها وأصدقائـــه بحصيلـــة وفيرة من الأسماك الجميلة والمتنوعة التـــى يزخـــر بـــها المحيط ، كما إن جميع البحارة بما فيهم الكابتن يتمنـــون أن يحصلوا على أعلـــى ســـعر مـــن بيـــع الأســـماك التـــى سيصطادونها ليعيشوا حياة كريمة مثل باقى الناس ..

وأبحر المركب وخاض المغامرة الجديدة بكل ثقة فهاهو يمشى راسخاً وسط الأمواج المضطربة جاعلاً من قمم الأمواج طريقاً ممهداً سهل اختراقه..

واختفت اليابسة شيئاً فشيئاً وملأت مياه المحيط الأعين حتى يظن المشاهد أن الكرة الأرضية ما هى إلا مساحات شاسعة من المياه..

وأوشك اليوم الأول بالانتهاء وقرص الشمس الملتهب يكاد أن ينطفىء فى صفحة الماء الفضى ورسم فى الأفق البعيد تدريجات لعدد لا حصر له من الألوان فى شكل فنى بديع لا يستطيع اعتي الرسامين من رسمه..

واختفت الشمس وحل الظلام فأضاء الكابتن "جيتس" قمرة القيادة بمصباح زيتى عتيق علقه على أحد جدران القمرة ونظر بعين متعبة تجاه مياه المحيط ليحافظ على هدوء القارب وسط الأمواج..

وبدأت عين "جيتس" أن تتثاقل فأغمض عينيه وسند دفة القيادة بصدره وفجأة سقط على جدار الغرفة المجاور ليده اليمنى.. فاستيقظ "جيتس" وأمسك دفة القيادة مرة أخرى وبدأ يشغل نفسه بالصفير، والتدقيق فى ضوء القمر الذى رسم لوحة جميلة الشكل عندما ألقى بظلاله على صفحة المحيط الفضية فأعطى منظرا خلابا لا يستطيع أقوى الشعراء من وصف جماله ..

وفى قلب الليل صرخ "تود" صرخة مدوية كعادته فى تلك الأيام بسبب ذلك الحلم الذى يراوده كل ليلة.. استيقظ "سلفر" بسبب تلك الصرخة ولكن "جون" لم يستيقظ لأن النوم غلبه بسبب التعب الذى حل به منذ البارحة، ونظر "سلفر" إلى "تود" وهو يقول :

ـ أنت الذى صرخت تلك الصرخة يا "تود"؟

"تود" يرد عليه بإعياء واضح :

ـ نعم يا "سلفر"..

رجع "سلفر إلى نومه وسكونه وهو يقول:

– ارجع إلى سريرك يا "تود" فلدينا أعمال كثيرة غدا..

وقف "تود" من على سريره وهو يقول:

– إننى لن أستطيع النوم، سأذهب لأطمئن على "جيتس" بالأعلى فإنه لم ينم منذ البارحة..

قبل أن يستكمل "تود" حديثه سمع صوت شخير "سلفر" فابتسم "تود" وبدأ يصعد السلالم ليتجه لأعلى القارب ليرى ماذا يفعل الكابتن "جيتس"..

خرج "تود" من الحجرة الموجودة فى بطن القارب إلى قمرة القيادة ليشارك القبطان فى سمره كى ينقضى هذا الليل البهيم ليمر دون أى ملل أو قلق..

دخل "تود" القمرة فوجد "جيتس" نائما على عجلة القيادة فربت " تود" على كتف "جيتس" ليوقظه.. فتنبه

"جيتس" بحركة عنيفة لا إرادية ليخرج من غفوته ونظر إلى "تود" وهو يقول:

ــ ما الذى أيقظك فى هذا الوقت المتأخر من الليل؟!

رد عليه "تود" وهو يقول :

ــ استيقظت لأننى لم أتعود على حياة البحر بعد ... فأنت تعلم أن هذه أول رحلة لي ... فما رأيك أن أقضي الليل معك؟!

ابتسم "جيتس" وهو يقول :

ــ لا بأس يا تود.. لا بأس.

أخذ الاثنان يتحدثان فى أحاديث متفرقة حتى أن جاءت سيرة الأشباح فأنكر "جيتس" وجود الأشباح ولكن "تود" أصر على أن الأشباح موجودة ولها صلة وثيقة بعالمنا المادي الذي نعيش فيه ، فقال "جيتس" :

ـ إننى لم أسمع من قبل عـن أى قصـة أشـباح حقيقية بل إن كل ما سمعته ما هو فى الحقيقة سوي قصص خيالية أنتجتها العقول المريضة..

رد عليه "توم" مؤكدا كلامه بإيمائه من رأسه وهـو يقول :

ـ نعم إننى سمعت الكثير مـن القصـص عـن الأشباح وكنت مثلك لا أصدقها حتى أن حدثت قصة مرعبة بالقرب منى جعلتنى أغير رأيى فى ذلك الأخر.

تعجب "جيتس" من حديثه فحدثه قائلا:

ـ احكى لى حكايتك وسأحكم عليها..

بدأ "تود" يسترجع أحداث حكايته وبـدت ملامـح المرارة ترتسم على وجهه ليتضح مدى مرارة القصة وبـدأ "تود حكايته قائلا :

كان لى صديق حميم فى المدرسة اسمه "نيكولاس" وكان يسكن فى طرف مدينة لندن فى منطقة منعزلة تقريبـا

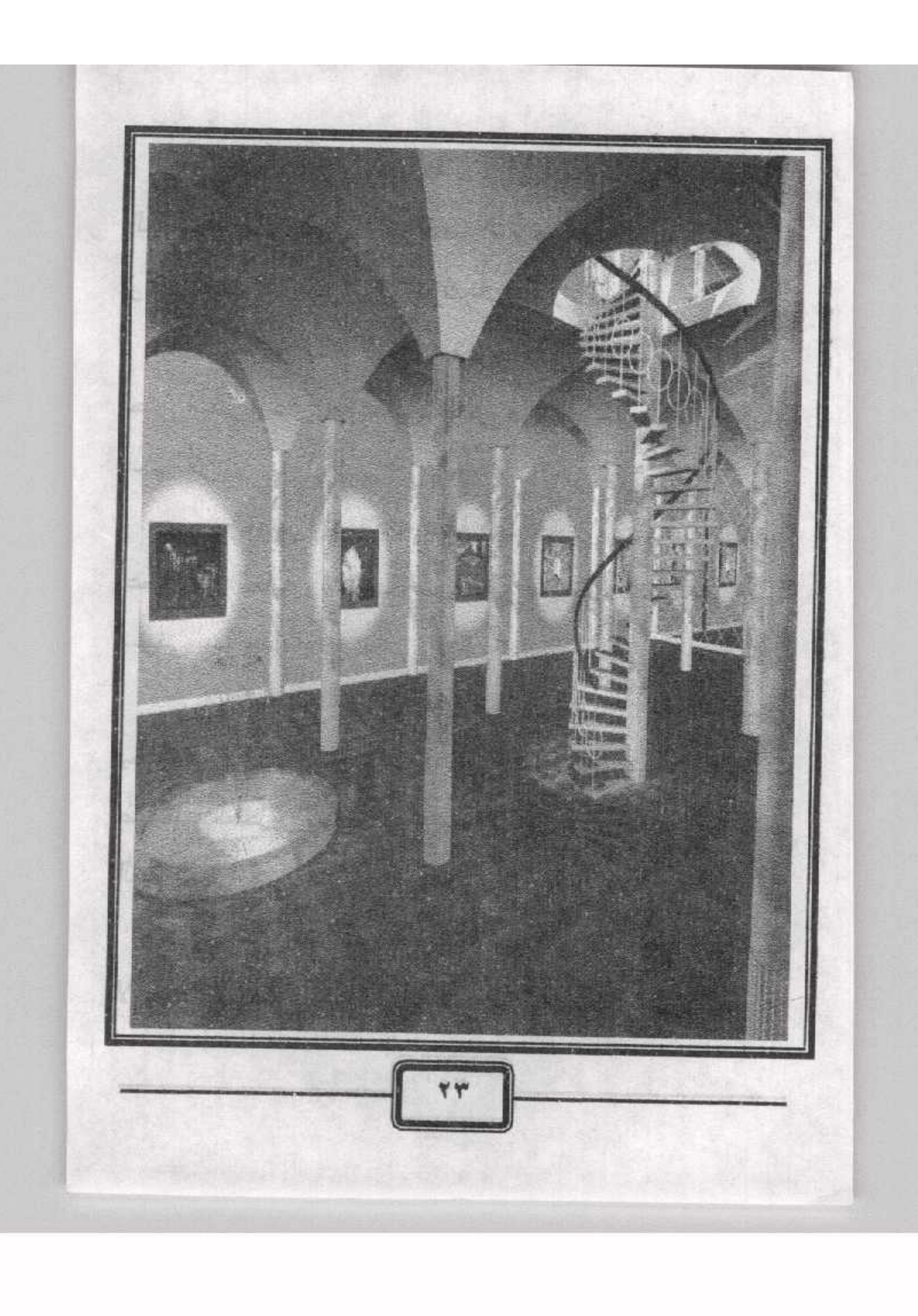
وكان هذا الصديق من أعز الأصدقاء لدى حيث إنـــه كـــان طيب جداً وحنون وطموح فى نفس الوقت وكـــانت حياتـــه هانئة إلا من شئ واحد وهو أمه وأبيه حيث أنهما كانا سـببأ وراء كل شئ سيئ يحدث لذلك الفتى.. فمثلاً كان "نيكولاس" بارعاً فى العزف على آلة الكمان واستطاع أن يعمل فـــى الإجازة إسكافياً لدى أحد العمال المهرة فـــى وســط لنــدن فاستطاع من خلال الأجر الضئيل الذى يأخذه أن يوفر مبلغ آلة الكمان وذهب بها بعد أن اشتراها لوالده ووالدته وأختــه ليفاجئهما بما حدث ولكن كانت المفاجئة مفجعـــة حيــث أن والده قد انهال عليه ضرباً بعد أن كسر آلة الكمان ووالدتــه هى الأخرى انهالت عليه ضرباً لأنه أنفق أمواله فى شــــئ تافه مثل آلة الكمان ..

واستمرت المعاملة القاسية "لينكولاس" حتى أنه مل من الاستمرار فى العيش فى ذلك المنزل فهرب منـــه فـــى

جنح الليل ليسافر إلى بلد آخر ويعمل فيه عازفاً للكمان ويصبح من أثرى الأثرياء..

وأثناء ذلك استمر الأب والأم في حياة الكره والبغضاء لبعضهما فعانت البنت هى الأخرى من ذلك فهربت هى الأخرى مع شاب أحبته وتزوجا فى فرنسا...

أما الأب "لازيو" والأم "سوزى" فإنهما شعرا بالوحدة لأول مرة بعد فراق الصغار لهما فعاشا أياماً طويلة من البؤس والوحدة حتى أن جاءت الزوج "لازيو" فكرة وهى أن يجعل منزلهما الكبير فندقاً صغيراً حتى يأتى بعض الناس لزيارتهما ليمضيا آخر أيامهما وسط الناس، ومرت الأيام وكان عدد النزلاء قليل جداً ففى الأسبوع لا يأتى أكثر من نزيل واحد.. فضاقت الحياة بهما وأحسا بأن العمر يمو دون أدنى فائدة وأنهما سيصبحان شيخين عجوزين ولن يعرفهما أحد إذا ماتا... ففكر الزوج فى فكرة جهنمية غيرت من مجرى حياتهما ..



حيث قرر الأب أنه لابد لهما من القتل فى سبيل الحصول على المال.. ووافقت الزوجة على ذلك الموضوع ولكن كيف يقتل دون أن يترك أدنى أثر ؟!

استمر ذلك السؤال يتكرر على ذهنه وذهن زوجته حتى استقرا على طريقة للتخلص من الجثث دون أن يتركوا أدنى أثر..

وحضرا للجريمة بدقة فلقد حفر "لازيو" خندقا عميقا فى الغابة وملأه بالرمل حتى إذا سئل عنه ادعى أنه سيبنى بيتا جديدا ..

واشترت "سوزى" من مخزن المدينة كيسا كبيرا يحتوى على بلورات "الستريكنين" القاتلة بعد أن أقنعت صاحب المحل الكبير أنها تريد أن تقتل أحد الذئاب بذلك السم القاتل..

ولعب الشيطان بعقليهما حيث دبروا خطة محكمة لا يستطيع أحد أن يكتشفها وهذه الخطة تتلخص فى أن

يحفر "لازيو" خندقاً عميقاً فى الغابة ويمــــلأه بالرمـــال وإذا سأله أحد عن تلك الحفرة العميقة أخبره على الفـــور أنـــه يستعد لبناء منزل كبير وهذه الحفر هى إحدى أساساته..

وطريقة الموت ليست صعبة فإن زبائنها دائماً مـــا يكونوا أفراداً وليسوا جماعات وفى كثير مـــن الأحيـــان لا يوجد فى فندقهم الصغير المتواضع سوى زبون واحد ولهذا إذا وضعوا سم الستريكنين فإنه سيموت بعد أقل من نصـــف ساعة وعندها يبحث "لازيو" وزوجتـــه "ســـوزى" عـــن أى أموال معه أو مجوهرات وبعد الحصول على تلك الأمـــوال يلقى "لازيو" بالجثة فى الحفرة ويرمى عليها الكثـــير مـــن الرمال حتى تختفى معالم الجريمة، وبالطبع هـــذا الزبـــون يكون دائماً غريباً عن المدينة فإذا ارتاب أحد فى أمر ذلـــك الزبون أخبراه بأنه أتى ليقضى ليلة واحدة فقط فى فندقـــهما الصغير ورحل فى صباح اليوم التالى..

هنا قاطع "جيتس" "تود" قائلاً:

ـــ إنها خطة محكمـــة حقـــاً.. ولكـــن كيـــف تـــم اكتشافهما..؟!

رد عليه "تود" قائلاً:

ـــ دعنى أكمل حكايتى حتى تعرف..

ابتسم "جيتس" وهو يقول:

ـــ لا تغضب يـــا "تـــود" فـــإننى تخيلـــت منظـــر المجوهرات والأموال وهى تتدفق على "لازيو" ذلك العجوز الخرف وزوجته الشمطاء "سونيا" إنه منجم من ذهب حقـــاً أليس كذلك يا "تود" ؟!

غضب "تود" عند سماعه لحديث "جيتس" وقال له :

ـــ أتريد أن تربح على حساب الآخرين ؟! إن قتـــل النفس البشرية محرم كما تعلم إننى لا أعلم ما يـــدور فـــى عقلك حقاً يا "جيتس".

خرج "جيتس" من خياله الذى سرح فيـــه دون أن يلاحظ "تود" ثم نظر إليه وهو يبتسم ويقول :

ـ أكمل يا "تود" أكمل إنك شوقتنى لسماع نهايـــة تلك القصة الغريبة ..

جلس "تود" على أحد المقاعد المتراصة فى قمـــرة القيادة وهو يقول:

ـ واستمز "لازيو" و"سونيا" فى قتل زبائنهم ونـهب ما معهم من مال حتى أن وصل عدد القتلى إلـــى عشـــرة وبالطبع ذاد ثراء "لازيو" و"سونيا" وتبدلت أحوالهما فبعد أن كانا مديونان لعدد كبير من التجار استطاعوا ســداد جميـع الديون بل إنهم أقرضوا عدد من الجيران الذين طلبوا ذلـك منهم وبعد هذا الثراء الذى حـل بـــهما أرادت "ســونيا" أن تتوقف عن قتل الزبائن وقررا ذلك بالفعل واتفقوا علـــى أن يزينوا المنزل وأن يجعلاه فندقاً فخماً ليجتذب إليـــه عــدداً كبيراً من الزبائن ويصبحوا من علية القوم.

ولكن فى مساء ذلك اليوم حضر إليـــهما شـــخص سمين الجسم ومعه حقيبة كبيرة يبدو أن بها كمية من النقـود

والقطع الذهبية.. فسال لعاب "لازيو" و"سونيا" على حقيبة الرجل السليم حيث أخبرهما ذلك الرجل أنه قد عمل بائع لعدة سنوات ويبحث الآن عن مكان يفتح به مشروعاً فخماً وضخماً حيث إنه قد ملَّ من العمل لدى أصحاب المشروعات الكبيرة الذين يتعبوه ولا يتقاضي منهم سوى أقل القليل وفتح الرجل السمين الحقيبة فإذا بها عدد لا حصر له من أوراق البنكنوت والجنيهات الذهبية..

استأذنت "سونيا" ثم أشارت لزوجها "لازيو" بأن يتبعها للداخل فقال لها :

ـ إنه رجل ثرى جداً ونستطيع أن نعمل معه اتفاقات لا حصر لها أو على الأقل نبيع له ذلك الفندق ونشترى نحن منزلاً آخر لنبدأ فيه حياة جديدة.

استغربت "سونيا" من حديث زوجها وأمسكت يده وهى تقول:

ــ ماذا حدث لك أيها العجوز الخرف هل فقــــدت يدك هذه فن القتل.. إن هذا الرجل يمتلك ثروة فهل نتركـــه هكذا ويضيع كل هذا المال من أيدينـــا... فكـــر جيـــدا يـــا عزيزى هذا الرجل يستحق أن يكون هو الآخر ميتا لأننــــا نكون قد حصلنا على المال الوفير الذى يضمن لنا أن نكون أثرى أثرياء إنجلترا بأسرها.. هيا يا عزيزى هيا.. احضــر لى علبة السم لأننى سأصنع له العشاء لأضـــع فيـــه الســـم وتدفنه أنت فى الحفرة وتكون هذه هى آخر عمليـــة نقـــوم بها..

وخرج "لازيو؟ من المطبخ وكأنه منوم مغناطيســيا واتجه مباشرتا ناحية علبة السم ورجع لسونيا ليضع منـــــها على طعام العشاء ..

خرج "لازيو" من المطبخ ليجلس بجـــانب الرجـــل السمين والذى كان مرحا جدا لدرجة أن "لازيو" قـــد أحبـــه فعلا ورجع لسونيا وهو يقول :

ـ إنه رجلا ظريفا بحق ، لماذا يا عزيزتى نقتلـــه فإننا نمتلك المال الوفير وأصبح لدينا ما يكفينا باقى أيامنــــا فلندع ذلك الشاب يتمتع بشبابه إنه شاب ظريف بحق .. هيا ألقى بالطعام فى سلة المهملات..

نظرت سونيا فى وجه زوجها وهى تقول :

ـ لماذا هذا الشاب بالذات لا تريد أن تقتلــه ففــى الفترة الأخيرة جاءنا من هو أفضل منـــه جمـــالا وســـلوكا بالرغم من ذلك قتلته أيضا .. إننى أعتقد أنك أصبحت جبانا وبدأت الشيخوخة تتغلغل داخل جسدك وتجعل منـــك فــأرا صغيرا لا يقدر على فعل أي شئ .

غضب "لازيو" من حديث زوجته فحدثـــها وهـــو ثائر:

ـ إننى مازلت شابا أيها المرأة الشمطاء أتريديـــن أن أخرج وأقتله بيدى العاريتين؟!

ضحكت "سونيا" من حديث زوجها وهى تقول:

ـــ نعم هكذا ارجع لشخصيتك الأولى، كما إننـــى لا أريدك أن تقتله بيديك العاريتين ولكن أقتله بهذا الطعام كمـــا قتلت آخرين مثله.. هيا أيها البطل.. هيا..

ابتسم "لازيو" من دعابة زوجته وحمـــل الطعـــام وأخرجه للضيف السمين الذى كان منهمكا فى قراءة إحـــدى الصحف.. وبعد أقل من نصف ساعة قضى الرجل الســـمين نحبه ومات متأثرا بسم "الستريكنين" مما جعل وجهه متقلصا ومتشنجا بسبب هذا السم القاتل..

وتأكد "لازيو" من أنه مات فأخذ الحقيبة من أمامـــه وفتحها واقتربت منه سونيا لتشاهد المبلغ المهول الموجـــود فى الحقيبة فإذا بهما يعجزا من مجـــرد عـــده أو حصـــره، فابتسمت سونيا وقبلت زوجها وهى تقول :

ـــ وا فرحتاه.. ما أجملك يا زوجى العزيز إن ذلك المال سيجعلنا نعيش كالأمراء.. هيا.. هيا يا زوجى احمـــل معى تلك الجثة والقى بها فى تلك الحفرة وغدا سنردم تلـــك

الحفرة ونبيع ذلك المنزل ونشترى قصرا فخما بـــه الخـــدم والخادمات.

أخذ "لازيو" يتفقد جيوب القتيل وهو يقول:

ــ دعينى أولا أفتشه جيدا فقد تكون هنـــاك نقـــود أخرى فى جيوبه أو أى مجوهرات.. ها هو لقد حصلنا علي بعض النقود.. سأتفحص الجيب الآخر..

وضع "لازيو" يده فى جيب الجاكت فإذا به يعـــثر على عدد من الأوراق وصورة فوتوغرافية واحـــدة فنظـــر فيها هو وزوجته فإذا بهما ينظران إلى بعضهما بشدة وقـــال "لازيو" بلهجة حادة:

ــ انظري يا سونيا أليست هذه الصورة لى ولكـــى مع ابننا "نيكولاس".. انتظرى ســـأقرأ هـــذه الأوراق وبـــدأ لازيو فى قراءة الأوراق فإذا به يجد أن هذا الرجل القتيـــل هو ابنهما "نيكولاس" فصرخت سونيا وانحنت علـــى ابنـــها لتتأكد من كونه هو فأخذت تضرب وجهها بيديهـــا لأنـــها

تأكدت أنه ابنها "نيكولاس" وضرب "لازيو" رأسه في إحدى أعمدة المنزل وهو يصرخ قائلاً:

ـ آه.. لقد قتلت ابني الوحيد.. آه يا ويلي.. يا لنا من قساة القلب.

ونظر إلى سونيا وهو يشير إليها قائلاً:

ـ أنتِ السبب.. أنتِ السبب.. أنا لم أريده أن يموت.. لقد أحسست أنه عزيزاً لدي وكأنه إبني.. لقد شعرت به.. لقد شعرت به.. آه.. إنني أستحق الموت.. وأنتي تستحقين الموت.

أخذت سونيا الطعام الموجود أمام ابنها، وأخذت تأكل منه وهي تنظر إلى ابنها وتقرأ الخطاب الموجود مع الأوراق والذي كان ينوي أن يعطيه إياهما بعد أن يرحل ليأتي بعمال البناء ليهدموا بيتهم هذا ويبني لهم قصراً كبيراً كما يطلب من والده وأمه أن يسامحاه على أنه قد تركهما وهرب فإن سامحاه فليتصلا به على عنوان بيته الجديد

بلندن.. وإن أصر على عدم محبته فإنه يقـول لـهما أنـه يحبهما كثيراً ويشتاق لرؤيتهما كثيراً..

أخذ "لازيو" ورقة وقلم وكتب كل ما حدث وبأنـه مجرم يستحق القتل ولهذا فإنه أكل من الطعام الذى قدمـه لابنه..

ومات الثلاثة وهم جالسون على منضدة واحدة..

هنا استغرب "جيتس" من حديث "تود" قائلاً:

ـ هل أنت ثمل يا "تود".. أين الأشباح فـى تلـك القصة أيها الخرف .. أينعم إنها قصـة غريبـة ومرعبـة ولكنها لا تحتوى على الأشباح..؟!

ابتسم "تود" وهو يقول:

ـ إننى الصديق الوحيد "لنيكولاس" وذهبـت إليـه أكثر من مرة ونحن أطفال فى منزله، وأنا كنـت صـاحب فكرة الخطاب الذى وجده والده فى جيب سترته ذلك لأنـه كان يخشى من مواجهة والديه ومن رد فعلهما.. كما إننـى

أول من أكتشف الجريمة حيث إنه عندما تأخر "نيكـــولاس" عنى فترة طويلة ذهبت لأطمئن عليه فى منزله فلــم أجــده فذهبت إلى منزل والده وشاهدت الجثث كما إنني شـــاهدت أشباح كثيرة موجودة بالمنزل.

استغرب "جيتس" مما يقول "تود"، فصاح به وهـــو يقول:

ـ هل هذه القصة حقيقية يا "تود"..؟!

طأطأ "تود" رأسه وهو يقول:

ـ نعم.. أقسم أنها حقيقية.. كما أننى رأيت شـــبح "نيكولاس" وأمه وأبيه ورحبا بى ودعانى لأدخل المنزل وأن آخذ حقيبة المال لأعطيها لزوجته وأولاده فى منزله..

اتسعت حدقتا "جيتس" وهو يقول:

ـ يا الله.. هل هذا كله حقيقى.. ولم تخـــف مـــن الأشباح؟

أجابه "تود" بسرعة:

ـــ فى البداية خفت ... ولكن لأنني لم أؤذ أي منهم بل إننى كنت أتمنى أن يرجع نيكـــولاس لوالـــده ووالدتـــه فتشجعت ودخلت المنزل وأخذت الحقيبة وأعطيتها لزوجتـــه وأولاده حتى أنه أتى لمنزلى وشاهدته وهو يبتسم لى ويلوح بيده ويقول :

ـــ الوداع.. الوداع.. أشكرك.

نظر "جيتس" إلى منظر القمـــر وظلالـــه البديعـــة المنعكسة على صفحة الماء وهو يقول:

ـــ حسنا.. فلنغير هذا الموضوع لأنك مهما أقسمت ما صدقتك والآن يمكنك أن تأخذ قسطا مـــن الراحـــة لأن النهار أوشك على الطلوع وأريد أن تستيقظوا نشطاء ليـــأخذ أحدكم الدفة وأنام أنا فإننى لم أنم منذ أكثر مـــن يوميـــن.. هيا.. هيا اذهب يا "تود".

خرج "تود" من قمرة القيادة ونزل لينام في سـويره مع باقي البحارة.. ولكن ما إن خرج من قمرة القيادة حتـى ضحك "جيتس" وهو يقول:

ــ غبي.. تكون في يده حقيبـة مملـوءة بـالنقود ويعطيها لزوجة صديقه.. يا له من أحمق.. إنني أتعجب لأن الفرص تأتي لمن لا يستحقها.. فإن كانت مثل تلك الحقيبـة معي فلن أعطيها لأحد حتى ولو كانت حقيبة أبي نفسه..

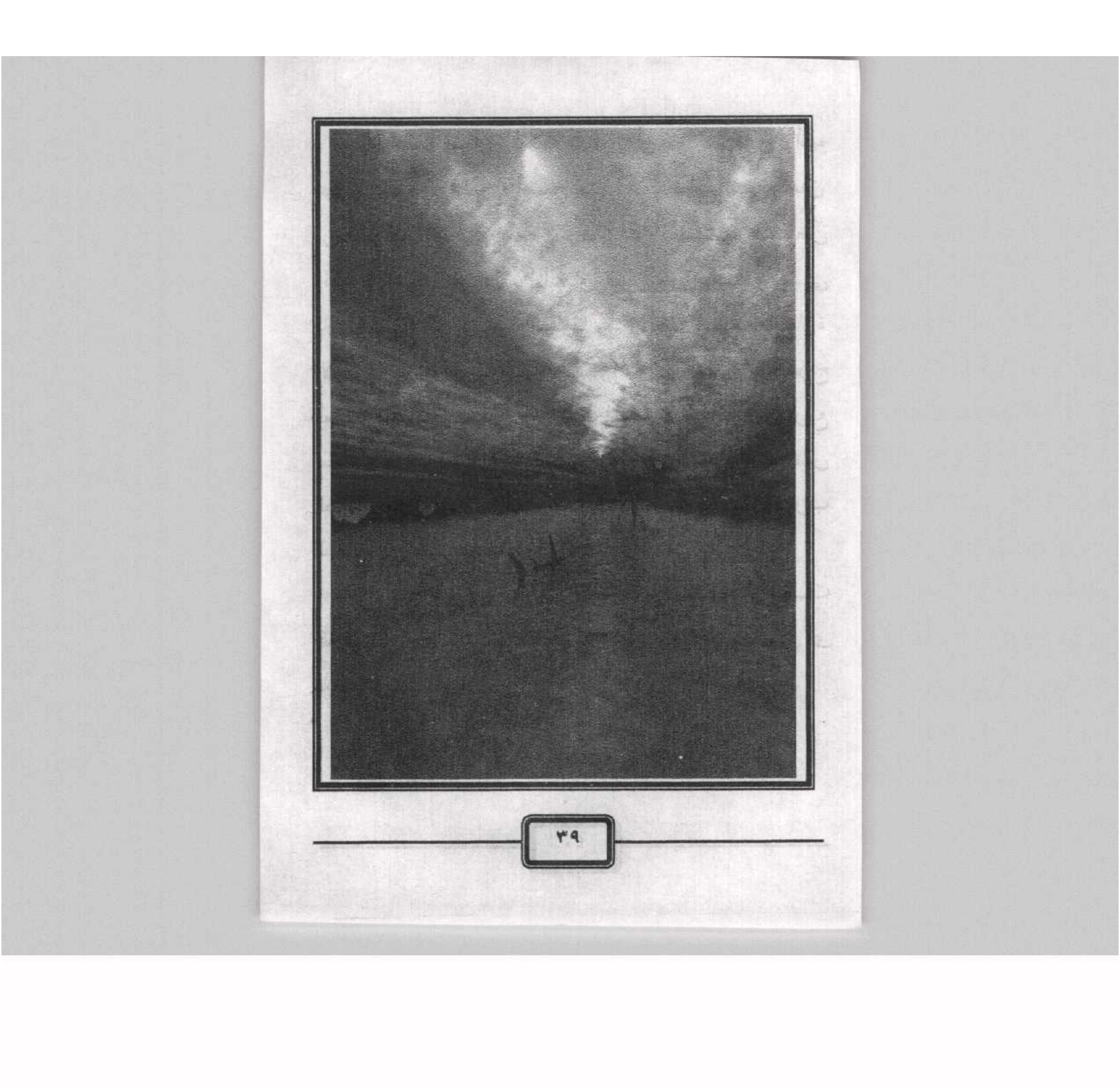
أشرقت شمس الصباح لتبدد ذلك الظلام الدامـس.. وخرج البحارة الثلاثة من باطن المركب ليرموا الشباك، كما دخل الكابتن "جيتس" محلهم ليأخذ قسطاً من الراحة.. وألقى البحارة الثلاثة الشباك ليصطادوا السمك الذي خرجوا مـن أجله..

وعلق عدد كبير من الأسماك في الشباك فـأخرجوا الشباك وأخرجوا السمك من جوفها ليضعـوه فـي أوانـي خشبية ويضيفوا عليه الثلج ليحفظوه من التعفن..

وكانت حصيلة الأسماك وفيرة جداً كمـــا تحـدث البحارة مع بعضهم البعض وأكدوا أنه إذا استمر الصيد على هذا المنوال فالأرباح ستكون وفيرة...

وانقضى اليوم الثانى علي خير حتى أن جاء اليـوم الثالث فما أن ألقى البحارة بالشباك فى وسط المحيط حتـــى هبت عاصفة قوية جعلت من المركب ريشـــة فـــى مـــهب الريح..

فها هي المركب تتلاعب بها الأمواج وتجعل منـــها أرجوحة تعلو تارة وتهبط أخرى.. والبحارة بداخل المركب يبذلون أقصى ما فى وسعهم ليحافظوا على توازن مركبهم ، ولكن محاولتهم باءت بالفشل فقد انقلـــب المركـــب وســـقط البحارة فى مياه المحيط وكاد أن يغرق الجميع إلا أن "تــود" قد غاص فى عمق المحيط ليحرر قـــارب النجـــاة الوحيـــد المربوط بالمركب..



اعتقد البحارة الثلاثة الباقون أن "تود" سيغرق وأنهم ميتون لا محالة فالموج أصبح جباراً لا تستطيع أعتى السفن من اختراقه كما أنهم بدءوا يتفرقون عن بعضهم البعض ولكن فجأة خرج "تود" من أعماق البحر ومن بعده طفى قارب النجاة الخشبى وهو مقلوباً على وجهه فاجتمع البحارة الأربعة بجوار قارب النجاة وتشبثوا به لأنه هو المخرج الوحيد من تلك الورطة الموجدين فيها.. وبعد أكثر من أربع ساعات هدأت العاصفة وخمدت الأمواج وأشرقت شمس الصباح من جديد .. وأخذ البحارة الأربعة بقلب قارب النجاة على ظهره وصعدوا جميعاً عليه ...

وبدأ البحارة الأربعة انتظار أى سفينة أو يخت يقترب من منطقتهم كى يقلهم معه إلى بلدهم أو إلى أى يابسة ترسو عليها..

وبدأت الساعة تلو الساعة تمر بتثاقل غريب حتـــي أن النهار الذى كان ينقضى فى لمح البصر من كثرة العمـل أصبح بطيئا جدا ولا يمر بسهولة..

وغربت الشمس وأصبح البحارة الأربعـــة داخــل قارب صغير ليس به أى طعام أو شـــراب أو أى غطــاء يتقون به شر ذلك البرد القاتل الذى كاد أن يجمد أطرافـــهم إلا أنهم التصقوا ببعضهم البعض ليشعروا جميعا بـــالدفء والنشاط مرة أخرى.

وانقضى اليوم الأول بطيئا كئيبـــا لا يحمـــل مـــن الأحداث سوى مرور سمكة قرش كبيرة بجوارهم ولكنها لم تهاجمهم لأنها اعتقدت أن القارب بعض النباتات الطافية.

ومن بعد مرور سمكة القرش بجانبهم لم يحدث أي شئ سوى أن "جيتس" نام وأصدر شخيرا مفزعا جعل بـــاقى أفراد الطاقم لا يستطيعون النوم.

وانقضى اليوم الثاني هو الآخر وبدأ اليوم الثـــالث في الدخول كما دخل الملل قلوب الرجال الذين يأسوا من أن ينقذهم أحد وسط ذلك المحيط اللانهائي.

وبدأ الجوع والعطش يتوغلان داخل أجسادهم حتى أنهم أحسوا أن بطونهم قد تلاشت تماما من كـــثرة الجـــوع والعطش القاتل الذين يمرون به في تلك المرحلة.

ودخل اليوم الرابع ومعه الإرهاق وزغللة العينيـــن ولكنهم مازالوا صامدين أقوياء يستطيعوا أن يتحملوا أقســـى الظروف الصعبة ولكن الجوع والعطش لا يرحمون وتحدث "سلفر" لأصدقائه قائلا:

ــ إنني أتضور جوعا ولا أدرى ماذا أفعل ؟! هــل سنموت جوعا في وسط ذلك المحيط؟!

رد عليه "تود" وعيناه مثقلتان بالنعاس مـــن كـــثرة الإرهاق والتعب قائلا:

ـ الموت هو المحطة الأخيرة لنا جميعا.. سنموت جميعا.. سنموت..

صرخ "جون" بقوة ردا على كلام "تود":

ـ اخرس أيها الأحمق أنا لن أموت فى وسط تلك الأمواج القذرة.. بل سأقهرها وسأعيش.. سأعيش.. سأعيش.

وخرجت دمعة من عينيه اليائستين تخبره بأن حديثه كذب وبأن الموت هو نهايته.

وبعد ذلك سكت كل من فى القارب.. سكتوا جميعا وسكنوا.. إنه ليس سكوت جوع هذه المرة ولكنه السكون الذى يسبق العاصفة فإن كل واحد منهم يفكر فى الخلاص من ذلك الموقف الرهيب حتى ولو كان على حساب الآخرين ..

ليس مهما أى شئ المهم أن أعيش.. المهم أن أعود إلى لندن وأحيا وسط أحيائها العتيقة..

واستمر السكون فترة أخرى من الوقت حتى أحس كل واحد منهم أن أصدقائه قد ماتوا ولم يتبقى سواه ليلقى نفس المصير التعس..

وفجأة تكلم الكابتن "جيتس" بلهجة يائسة قائلا:

ـ أعتقد أن لدى الحل لهذه المشكلة..

هنا شخصت أبصار البحارة الثلاثة في وجه "جيتس" وهم غير مصدقين لما يقول..

وحدثه "تود" ووجهه يملأه الفرحة قائلا:

ـ أحقا ما تقول يا "جيتس"؟! هل لديك الحل حقا؟!

تكلم "جيتس" بلهجة اليأس ونطق بشفتيه المشققتين ولسانه الجاف والكلمات تكاد لا تخرج من فمه:

ـ إننا الآن في اليوم الرابع من غرق المركب، واعتقد بأننا أمام رحلة شاقة حتى أن يعثر علينا أحد في ذلك المحيط الكبير.. فنحن أربعة أشخاص فلماذا لا نضحي بأحدنا ليعيش الباقون..

هنا اتسعت أعين البحارة الثلاثة فهم لا يكـادون أن يفهموا كلامه..

ــ ماذا يقول هذا "الجيتس"؟!

كيف يضحى أحدنا لينقذ الآخرين؟!

هنا صرخ "تود" بنفاذ صبر قائلا:

ــ أيها الأحمق ماذا تقول؟! هل تريد أن يقفز أحدنا فى الماء ليغرق كى ينقذنا مما نحن فيه؟!

فما الفائدة من موت أحدنا أو ذهابه إلـى الجحيـم حتى، فنحن جميعا ميتون.. هل تجد أنت الفرق فى ذلك؟!

بلع "جيتس" ريقه وهو يتحدث قائلا:

ــ نعم إننى أجد الحل.. إذا مات أحدنا فنستطيع أن نأكل لحمة وأن نشرب من دمائه، فيمنعنا ذلك من المـوت.. نضحى بأحدنا من أجل مصلحة الباقون..

ضحك "تود" مما سمع وقال متـهكما مـن كـلام "جيتس":

ـــ يبدوا أنك أصبحت مجنونا..

إن الجوع والعطش قد أصابوا عقلك ومنعاه مـــن العمل.. أى كلام هذا الذى تقوله؟! أيعقل هذا؟!

أيعقل أن آكل لحمك أو تأكل أنت لحمـــى.. إننـــى أفضل الموت على أن أقوم بتلك الفعلة الشنعاء..

وأمسك "تود" بقطعة قماش وجدها طافية على سطح الماء وتنحى لآخر القارب كى لا يســـمع كـــلام أصدقائـــه الغريب فى هذا الموضوع..

اقترب "جون" و"جيتس" و"ســـلفر" مـــن بعضـــهم البعض وكان "جيتس" هو البادىء حيث قال:

ـــ ما رأيكم بفكرتى.. أيها الشباب هل نعمل علـــى تنفيذها؟!

ابتسم "جون" وهو يقول:

ـــ نعم ولكن من سنضحى به من أجـــل الآخريـــن فهل سنقترع فيما بيننا لنختار من سنقتله..

أمسك "سيلفر" بيد "جون" وهو يقول:

ـ ولماذا نقترع وقد اختار أحدنا الموت عن أكـل لحم أصدقائه إذا فلقد اختار الموت وسنعطيه له..

ضحك الأصدقاء الثلاثة ونظروا "لتود" بنظرة كلها شر.. وكان "تود" في ذلك الوقت قد بدأ النوم يداعب عينيـه لينام نومته الأخيرة وإلى الأبد..

فما أن نام "تود" وبدأ شخيره يعلو حتى اقترب منـه "جيتس" وأمسك سكينه وغرسه في قلبه.. فاعتدل "تود" مـن نومته متألما ليرى ما يحدث حوله فوجد "جيتس" وهو يخرج السكين من صدره ليردها إلى قلبه مرة أخرى وإذا "بجـون" و"سلفر" يشهران سكينهما ويطعنا "تود" بكل ما أتيا من قـوة ليرقد بلا حراك بعد أن قال:

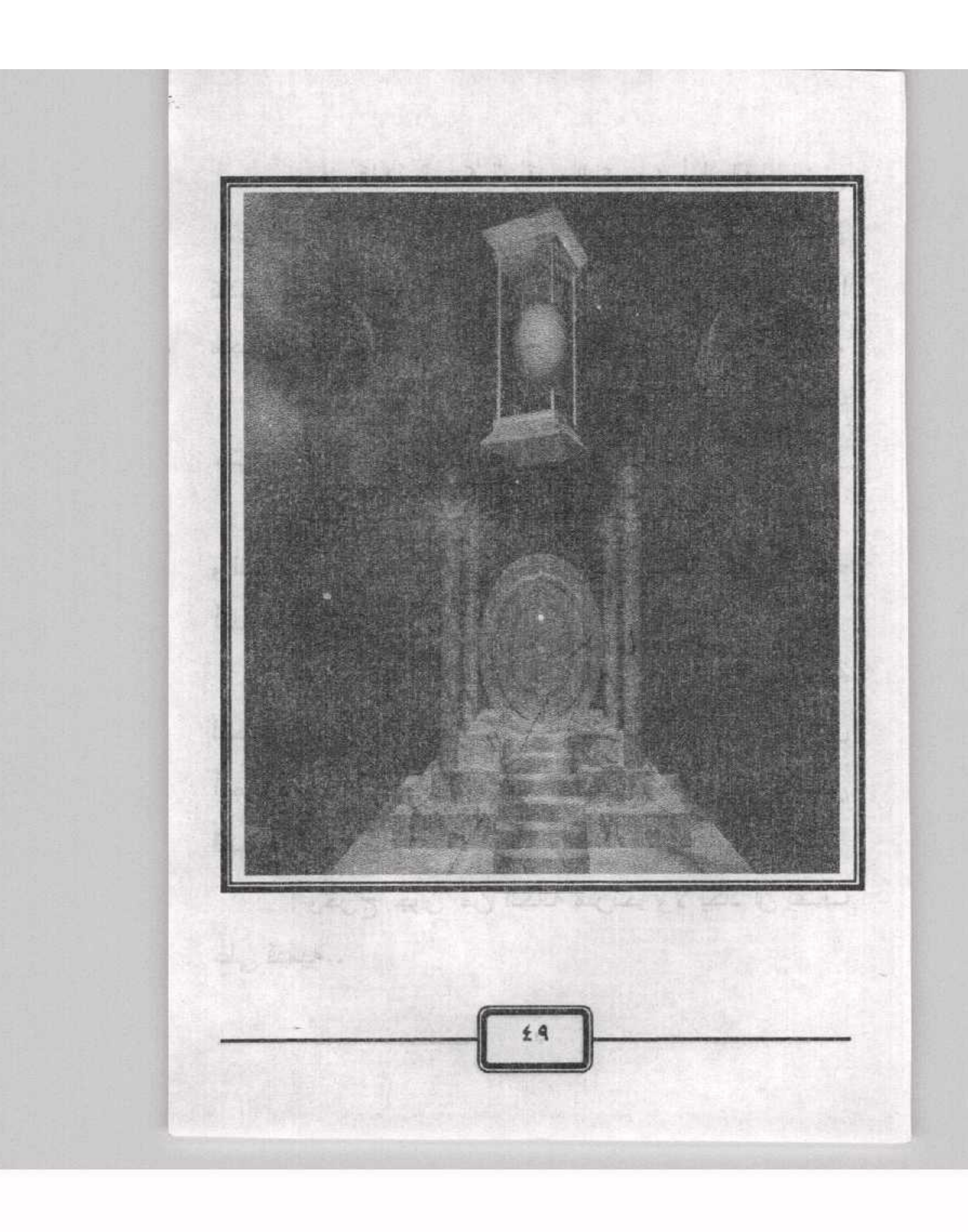
ـ لماذا فعلتم هذا بصديقكم؟!

وتحقق حلم "تود" وبدأ الجوعى يتلذذون بالتهام لحم صديقهم نيئا.. فإنهم تلذذوا مما فعلوا ويستمتعون الآن بوجبة لذيذة جدا..

وبعد مرور ثلاثة أيام اقـــتربت الســفينة "مـــارى كورى" من قارب النجاة لتجد ثلاثة بحارة نائمون وبجوارهم أشلاء صديقهم الرابع.. ففزع طاقم السفينة ممـــا شــاهدوا وكادوا أن يقتلوا هؤلاء البحـــارة الذيـــن قتلـــوا صديقـــهم والتهموه، ولكن القبطان أمر بأن يركب هـــؤلاء البحـــارة السفينة ليحاكموا محاكمة عادلة بلندن.

كما أمر القبطان بحارته بأن يجمعوا أشلاء البحـــار الرابع فى كيس من القماش وأن يلفوه فى كمية من القطــن حتى يحافظوا على ما تبقى منـــه ليعـــرض علـــى رجـــال الشرطة..

ووصلت السفينة سواحل إنجلترا ودخـــل البحـــارة الثلاثة السجن ليعرضوا على القاضى فى اليوم التالى..



وفى قاعة المحكمة وقف المتهمون أمام القاضى الذى تأفف مما فعلو وكاد أن يحكم عليهم بالإعدام ولكن تقدم المحامى البارع "هنرى" ليبرهن أن هؤلاء البحارة كانوا مجبرين عل ما فعلوه فلولا الجوع والعطش ما فعلوا ذلك ..

واستمرت مرافعة المحامى أكثر من ثلاث سلعات حتى اقتنع القاضى ببراءتهم وبأنهم غير مذنبين..

فخرج البحارة الثلاثة والسعادة تملأ قلوبهم ورمقوا والدة "تود" التى كانت تبكى بحرقة ابنها الوحيد الذى التهمه أكلة لحوم البشر هؤلاء..

ذهب البحارة الثلاثة إلى أقرب حانة من المحكمة ليحتسوا الخمر سويا بمناسبة هذا الانتصار الساحق الذى أنجزوه كما أنهم أرادوا أن ينسوا تلك الأيام المريرة التى قضوها فى أحضان المحيط..

وخرج "جون" من الحانة مترنحا ولا يكاد أن يقف على قدميه..

ومشى "جون" مسافة كبيرة فى طرقات لندن العتيقة كى يصل إلى منزله، ولكنه ما إن اقترب من حافة الرصيف الموازى لمنزله حتى زلت قدمه ووقع على رأسه وسال الدم من رأسه..

فتجمع عدد من الناس وحملوه لأقــرب مستشــفى حيث قضى "جون" هناك آخر ليلة فى حياته حيــث ســمعه جميع المرضى وهو يصرخ طوال الليل ويقول:

ـ ابعدوا "تود" عنى.. إنه شبح.. أبعدوه عنى..

وأكد المرضى أن صديقة الموجود بجواره علـــى السرير المجاور كان غريب الشكل حيـــث كـــان ملفوفـــا بالقماش والقطن مثل صديقهم "تود" الذى أكلوا لحمه..

والغريب فى الأمر أن ذلك المريض الـــذى كـــان بجواره اختفى فى الصباح.. كما أكد الأطبـــاء أن الســـرير المجاور لسرير "جون" كان فارغا ولـــم ينـــم عليـــه أحـــد بالأمس...

ووقع خبر موت "جون" على "جيتس" كالصاعقة ذلك لأنه كان معه بالأمس فكيف يموت فجأة هكذا دون أدنى سابق إنذار..

ومن الأشياء التى جعلته يستغرب الأمر أن الأطباء أكدوا أنهم عندما شاهدوا جثته كانت ملامحه باديا عليها علامات الرعب والفزع حتى أن جميع ممرضى المستشفى قد فزعوا عندما شاهدوا جثته، فبالرغم من أنهم معتادون على تلك المناظر البشعة إلا أن منظر الفزع البادى على جثة "جون" جعل شعر رؤوسهم يقف خوفا مما شاهدوا..

وخاف "جيتس" وذهب فى صباح اليوم التالي إلى صديقه"سلفر" الذى كان نائما عند زوجته "سيلفيا" فى إحدى ضواحى لندن..

ودق "جيتس" الباب ففتحت زوجة "سيلفر" ودخل "جيتس" بيت "سلفر" وأوصاله ترتعد وسلم على "سلفر" الذى كان ملقا على أريكة عتيقة وفى يده كوب من الشراب..



عندما شاهد "جيتس" كوب الشراب فى يد "ســـلفر" أمسكه بسرعة وألقى بمحتواه داخل فمه فى دفعة واحـــدة.. هنا تضايق "سلفر" وقال وهو يتعجب من حال صديقه :

ـــ ماذا حدث يا "جيتس" ألم نكن معا بالأمس حتـــى منتصف الليل ؟! ما الذى أتى بك فى هذه الساعة المبكرة ؟!

تحدث "جيتس" وعلامات الخوف والهلع بادية على وجهه وهو يقول :

ـــ إن "جون" قد مات..

اعتدل "سلفر" من جلسته وقطـــب حاجبيـــه وقـــال باهتمام بالغ :

ـــ ماذا تقول.. جون مات.. كيف ذلك؟!.. إنه كان معنا بالأمس فكيف حدث ذلك يا رجل؟!

أجابه "جيتس" قائلا :

ـــ شاهده بعض الجيران وهو يسقط علـــى رأســـه فحملوه إلى المستشفى.

فتعجب "سلفر" من حديث "جون" وهو يقول:

ــ وما الغريب فى الأمر؟! فجميعنا عندما نسقط نذهب إلى المستشفى.

رد عليه "جيتس" قائلا:

ــ الغريب فى الأمر أنه مات فى المستشفى دون أى سبب واضح، كما أن الرجال الذين كانوا بجواره أكدوا أنهم شاهدوا شخصا يلبس ملابس صفراء اللون لونها فاقع وأنه كان ملفوفا بالقطن والشاش فى أكثر من منطقة فى جسده..

هنا اتسعت عينا "سلفر" الذى قال:

ــ إن ذلك يشبه الكيس الذى وضع فيه البحارة جثة "تود" أليس كذلك؟!

رد عليه "جيتس" وهو يمسح العرق المتصبب من جبينه قائلا:

ــ نعم.. إنه نفس الوصف بالتفصيل..

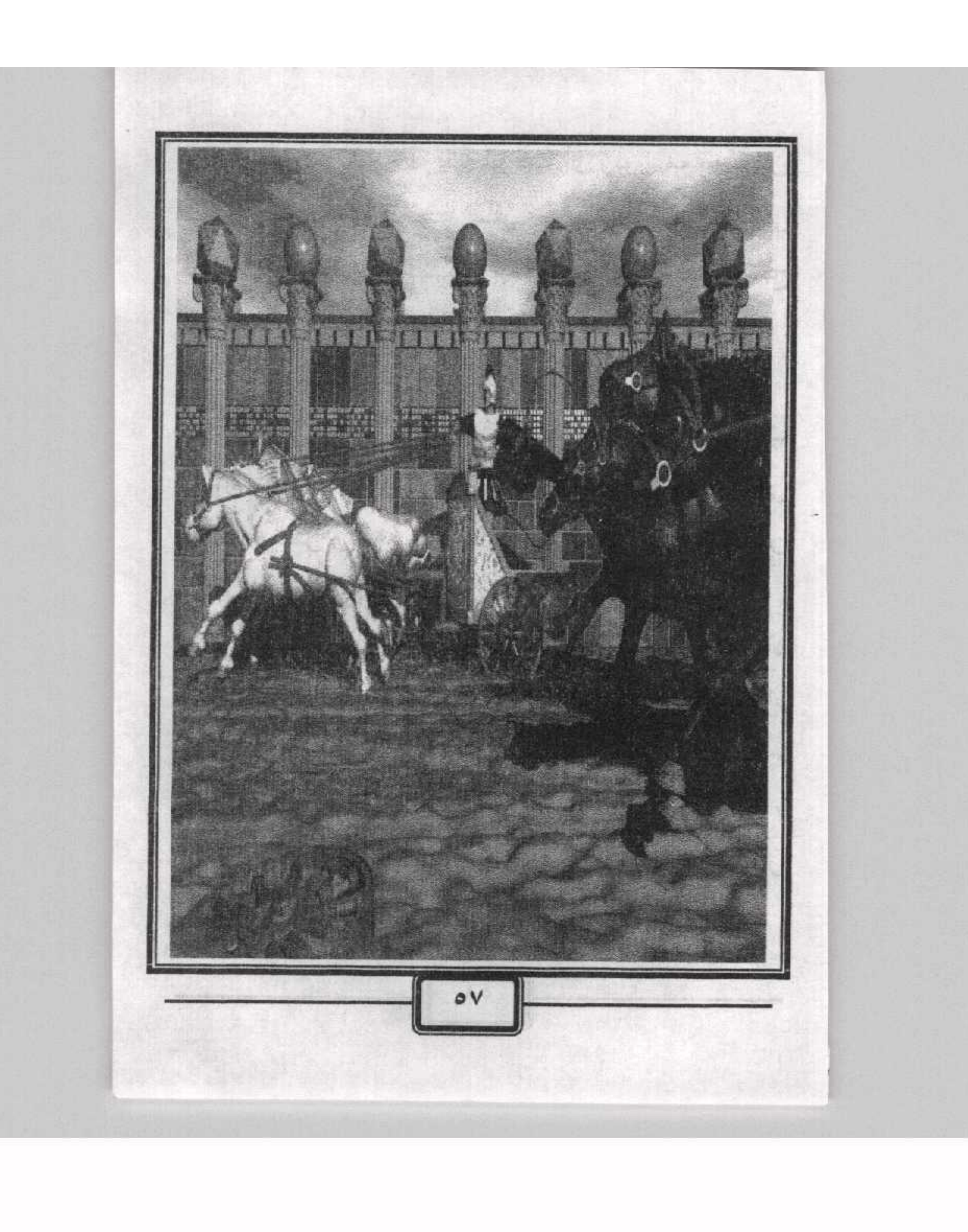
فزع "سلفر" عند سماعه ذلك الخبر وارتدى ملابسه وأخذ عربة الجياد الخاصة به وذهب إلـــى بيـــت "جيتـــس" وأنزله أمام منزله وهو يقول :

ـــ أعتقد أنه من الجائز أن تكون والدة "تـــود" قـــد استأجرت أحدا ليقتلنا بسبب ما فعلناه لابنها فخذ حذرك..

ارتاح "جيتس" لهذا التحليل لأنه إذا كان القاتل بشرا فإن الأمر سيكون هينا أما إذا كان شبحا فالموت بأى طريقة أسهل من الموت علي يد شبح ...

دخل "جيتس" لينام ويلقى قسطا من الراحة عندمـــا أخبره "سلفر" بهذا الرأى ولكن الوحدة التى تلقـــى بظلالـــها على منزله جعلته يهرب منه ليذهب لأى مكان بـــه بشـــر أفضل من النوم فى بيت لا يوجد به سوى صورة زوجتـــه المتوفية..

وأرخى الليل سدوله على لندن وكان "سلفر" ســـائقا على عربة الخيول الخاصة به وكان يقف بجـــوار إحـــدى



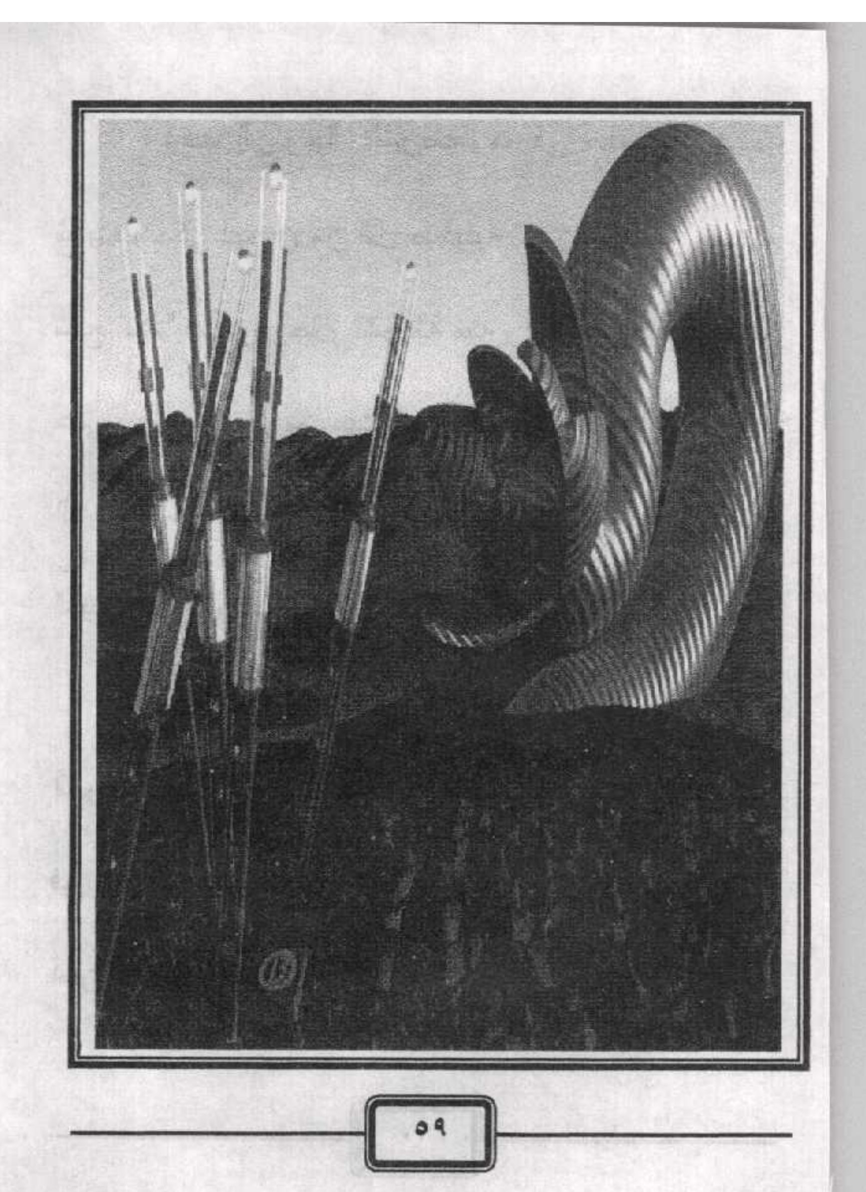
أعمدة الإنارة الزيتية ليركب أى زبون معه ولكن فجأة فزعت الخيول فتعجب "سلفر" من ذلك فذهب إلى خيوله ليربت على أعناقها كى تهدأ ولكن فجأة ظهر شبح "تود" ونظر إلى وجه "سلفر" وهو يقول له :

ـ لماذا فعلتم بصديقكم هذا..

نفس الكلمة التى قالها "تود" قبل وفاته وهنا ثارت الخيول وفزعت مما رأت فرفعت أرجلها لتلقى "بسلفر" على الأرض وتدمر رأسه بحوافرها ثم تجرى مسرعة فتمر عجلة العربة على عنق "سلفر" فترديه صريعا..

وهنا تعجب عدد من المارة لأنهم شاهدوا خيالا لرجل ملفوف من رأسه إلى قدميه بالشاش الملطخ بالدماء ويوجد جزء أصفر اللون ملفوف به أيضا على وسطه، وفجأة اختفى ذلك الشيء كما ظهر..

وعندما سمع "جيتس" بما حدث تعمقت جذور الخوف فيه وساءت حالته لأنه لم ينم منذ عدة أيام وأخيرا



ذهب إلى رجال الشرطة وهو فى حالـــة رعــب شديدة وحكى لهم أن من قتل صديقيه "جون" و"سلفر" هـــو شبح "تود" فسخر رجال الشرطة منه وأخبروه بأنهم قبضــوا على رجل بالقرب من بيت "جون" يعتقدون بأنه القــاتل وأن القاضى سيحاكمه غداً.. ومن أقوال رجال الشرطة ارتـــاح "جيتس" قليلاً ولكنه ما زال خائفاً فماذا يفعل؟!

خطرت على باله فكرة وهو موجود أمـــام رجـــال الشرطة حيث أنه قد ترجاهم بأن يسجنوه لمدة يوم واحد فقط فى زنزانة حبس انفرادى حتى يستطيع أن ينام وهـــو فـــى أمان من ذلك القاتل المأجور..



وأمام إصرار "جيتس" وافق رجال الشـــرطة بـــأن يحبسوه انفرادياً ولكن ليوم واحد فقط وبالأصح لهذه الليلـــة فقط ..

ودخل "جيتس" الزنزانة وهو يشعر بالارتياح وتأكد مرتين من أن بابها مقفل..

وفى منتصف الليل ارتفع صوت "جيتس" وصراخه داخل الزنزانة ولأن تلك الزنزانة مخصصة لمشاغبى لنـــدن فإن جميع رجال الشرطة اعتادوا على الصراخ بها ولكـــن صراخ هذه الليلة مختلف تماماً، فخاف رجال الشرطة علـــى "جيتس" وفتحوا الزنزانة الساعة الثالثة صباحاً ليجدوه ممدداً

على الأرض ويحملق بعيون ميتة على شئ جبار ومخيـــف قد أفزعه..

ولكن الشيء المخيف الذى أصاب رجال الشـــرطة بالصدمة هو وجود بقايا القطن والشاش الملطخ بالدماء بيــن أصابع القتيل .. بالرغم من أن الزنزانة كـــانت خاليـــة ولا يوجد به أحد سوي القتيل ...

تمت بحمد الله

تأليف

مهندس/صبحي سليمان